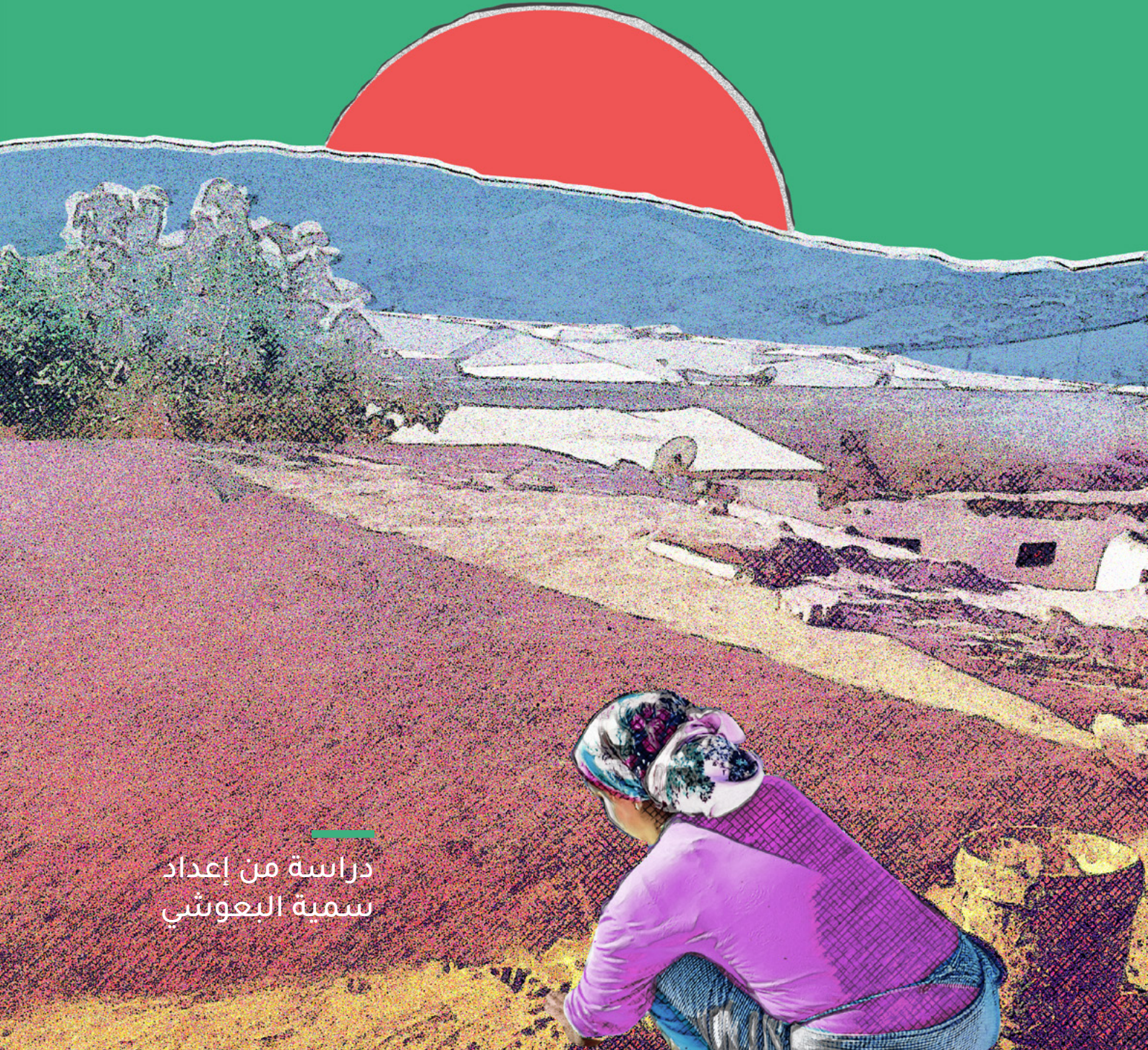


دليل المعارف النسائية بشأن التغيرات المناخية

نموذج المغرب



دراسة من إعداد
سمية البعوثي

المحتويات

٢	١	مقدمة
٤	١١	آثار التغيرات المناخية على المنطقة العربية بشكل عام وخصوصا على المغرب
٦	١١١	المعارف التي تمتلكها النساء بالمغرب
		١ منطقة الريف والساحل
		١١ نموذج قبائل بني يزناسن
		٢١ الساحل: نموذج الصويرة
		٢ سهل سايس: نموذج قبيلة ككب
		٣ منطقة الجنوب لاسيما المناطق الصحراوية
		٤ الرحل: نموذج رحل الجهة الشرقية
		٥ الواحات
		٦ منطقة جبال الأطلس المتوسط
		٧ منطقة خريبكة
١٨	١٧	الحلول الذكية للمرأة المغربية في استدامة بعض الموارد الطبيعية وفي الحد من آثار التغيرات المناخية
١٩	٧	وجهات النظر النسوية في السياسات الدولية لمواجهة التغيرات المناخية
٢١	٧١	الخاتمة
٢١	٧١١	التوصيات
٢٢	٧١١	المراجع

مقدمة

شاهد كوكب الأرض منذ الثورة الصناعية ارتفاعاً في درجات الحرارة بلغ حتى يومنا هذا 1.1 درجة، وذلك نتيجة الاعتماد على الوقود الأحفوري واتباع النمط الاقتصادي الرأسمالي الذي يشجع على استهلاك الموارد الطبيعية. ونتيجة لذلك، طرأت اختلالات عدة على مستوى الأنظمة الأيكولوجية واتسعت الفوارق المجالية، والاجتماعية والجنسانية. بالتالي، شهد المناخ تغيرات متسارعة ارتفعت بسببها وتيرة الظواهر المناخية القصوى، وتسببت بفقدان العديد من الأرواح البشرية، فضلاً عن ظهور نوع جديد من الهجرة يتعلق بالهجرة المناخية. وقد كشف تقرير جديد للبنك الدولي تحت عنوان "غراوندسويل" (Groundswell) في جزئه الثاني أن عدد السكان المرشحين للهجرة والترحال داخل حدود أوطانهم بسبب التغيرات المناخية قد يصل إلى حوالي 216 مليون نسمة بحلول عام 2050، منهم حوالي 19 مليون نسمة من منطقة شمال أفريقيا (البنك الدولي، 2021).

كما أشارت الدراسة التي نشرتها الجمعية الكيميائية الأمريكية في كانون الثاني/يناير 2022 إلى أن التلوث الكيميائي تجاوز الحد الآمن للبشرية وباتت له تأثيرات واسعة النطاق تهدد سلامة عمليات نظام الأرض (الجمعية الكيميائية الأمريكية، 2021).

هذه التغيرات المناخية تؤثر على الجميع لكن بأشكال متفاوتة، فالدول النامية، لاسيما دول المنطقة العربية، والدول الجزرية والشعوب الأصلية، تعاني أكثر من غيرها نظراً لضعف وهشاشة بنيتها التحتية وعدم قدرتها على التكيف مع الظواهر المناخية القصوى. كما تتأثر النساء، وخاصة في الأرياف، أكثر من الرجال بالتغيرات المناخية، ويرجع ذلك لأسباب عدة من بينها اللامساواة، والتمييز بين الجنسين، والتقسيم التقليدي للأدوار الجندرية، فضلاً عن اعتماد النساء بشكل كبير على الأرض والبيئة المحيطة بهن، وصعوبة وصولهن إلى الموارد المادية.

ومع كل هذه التفاوتات، فإن المرأة، وخاصة المرأة الريفية، تلعب دوراً محورياً سواء من أجل التخفيف من الانبعاثات أو التكيف مع الظروف التي باتت تملئها التغيرات المناخية، فهي تساهم في استدامة الموارد الطبيعية، وترشيد المياه، والمحافظة على البذور الأصلية، واستصلاح الأراضي وزراعة الأشجار.

لكن على الرغم من هذه المعارف والمهارات التي طورتها المرأة، والتي من شأنها أن تغني المفاوضات الأممية وأن تشكل جزءاً من الحل، لم تحظ المرأة حتى الآن بالمساواة مع الرجل سواء على صعيد حضورها ضمن وفود البلدان التي تشارك في المفاوضات حول المناخ، إذ لا تتعدى هذه النسبة 30 في المائة على أقصى تقدير، أو من خلال مشاركتها في المنتديات الدولية المتعلقة بالبيئة والتغير المناخي.

لذلك، فإن العديد من المنظمات والحركات النسوية والنسائية، كالنسويات في الحركة المناخية (Feminists Ecofeminism)، (in the Climate Movement) وحشد النساء من أجل العدالة المناخية (Mobilizing Women)

شاهد كوكب الأرض منذ الثورة الصناعية ارتفاعاً في درجات الحرارة بلغ حتى يومنا هذا 1.1 درجة، وذلك نتيجة الاعتماد على الوقود الأحفوري واتباع النمط الاقتصادي الرأسمالي الذي يشجع على استهلاك الموارد الطبيعية. ونتيجة لذلك، طرأت اختلالات عدة على مستوى الأنظمة الأيكولوجية واتسعت الفوارق المجالية، والاجتماعية والجنسانية. بالتالي، شهد المناخ تغيرات متسارعة ارتفعت بسببها وتيرة الظواهر المناخية القصوى، وتسببت بفقدان العديد من الأرواح البشرية، فضلاً عن ظهور نوع جديد من الهجرة يتعلق بالهجرة المناخية. وقد كشف تقرير جديد للبنك الدولي تحت عنوان "غراوندسويل" (Groundswell) في جزئه الثاني أن عدد السكان المرشحين للهجرة والترحال داخل حدود أوطانهم بسبب التغيرات المناخية قد يصل إلى حوالي 216 مليون نسمة بحلول عام 2050، منهم حوالي 19 مليون نسمة من منطقة شمال أفريقيا (البنك الدولي، 2021).

وشكل عام 2015 منعطفاً دولياً حاسماً بالنسبة للبشرية جمعاء إذ تمت المصادقة على أهداف التنمية المستدامة لعام 2030 تحت شعار "حتى لا يبقى أحد خارج الركب". كما وافقت الدول الأطراف بمعظمها على اتفاق باريس، وهو الاتفاق التاريخي الثاني الذي يُعنى بقضايا المناخ بعد بروتوكول كيوتو. استنشر الجميع، لاسيما الدول الجزرية والشعوب الأصلية و مجمل الفئات الهشة، خيراً بهذه الاتفاقات الدولية الرامية إلى تحسين الظروف المعيشية لسكان العالم والحد من الفوارق الاجتماعية والمجالية.

ويسعى العالم لتقليص مخاطر التغيرات المناخية من خلال العمل على إبقاء متوسط الزيادة في درجة حرارة الأرض دون درجتين مئويتين مقارنة بالمستويات المسجلة في حقبة ما قبل الثورة الصناعية، بل والحوول دون تجاوزها 1.5 درجة مع نهاية القرن، كما هو منصوص عليه في اتفاق باريس.

إلا أن معظم المساهمات المحددة وطنياً التي قدمتها الدول الأطراف جاءت مخيبة للأمال كونها لم تكن بالشفافية اللازمة والطموح المطلوب لمواجهة المخاطر المتسارعة للتغيرات المناخية، لذلك، ينبغي على الجميع، لاسيما الدول الصناعية والمنتجة للوقود الأحفوري، احترام بنود اتفاق باريس والوفاء بتعهداتها المتعلقة بالتمويلات، خاصة بعد صدور تقرير التقييم السادس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ GIEC في آب/أغسطس 2021. فهذا التقرير تضمن بيانات

وتقع فيه أعلى قمة جبلية في شمال إفريقيا بعلو يبلغ 4167 م، كما أن صحراءه تمتد على مساحة 266.000 كلم مربع. لقد حاولنا قدر المستطاع تنويع المجالات الجغرافية بغية جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الخبرات والمعارف التي اكتسبتها النساء عبر السنين من أجل التكيف مع التغيرات المناخية، والحد من آثارها والمحافظة على استدامة المنظومة الأيكولوجية.

وتتوخى من هذا الدليل تسليط الضوء على المعارف التي تتمتع بها النساء في مجالات الزراعة، وتربية المواشي، والصناعات التقليدية، فضلاً عن الطرق التي يعتمدنها لتدبير المياه، لاسيما في وقت الندرة، ولتخزين الطعام، والحبوب والقطاني (أي البقول). كما نتوخى معرفة الطرق التي يتبعنها في تدبير النفايات وتدويرها.

وبعد جمع هذه المعطيات، سنقوم بتحليلها وربطها بسياقها الدولي، ومن ثم سنقدم استنتاجات ونخلص إلى مجموعة من التوصيات.

(for Climate Justice) وحركة "تظاهرات يوم الجمعة من أجل المستقبل" (Fridays For Future) والجماعة المعنية بالمرأة والشؤون الجنسانية (Women and Gender Constituency) ينادي بضرورة إدماج النوع الاجتماعي والعدالة المناخية في السياسات الدولية المتعلقة بالتغيرات المناخية، وبإذكاء الوعي بشأن العلاقة بين قمع النساء وتدمير البيئة، فضلاً عن تحقيق الحشد المجتمعي ضد الرأسمالية الأبوية.

نسعى من خلال هذا الدليل إلى تسليط الضوء على الحلول الذكية التي ابتكرتها النساء للتكيف مع تغير المناخ، وذلك بهدف تثمين المعارف والخبرات التي تتمتع بها النساء، والترويج لها كي يتم الاعتراف بها وكي تكون وجهات نظر النسويات حاضرة لدى وضع السياسات الدولية الرامية إلى مواجهة التغير المناخي. وذلك من خلال مقابلات مباشرة وميدانية مع النساء الريفيات في المناطق التي اخترناها في المغرب، نظراً لتنوعه الجغرافي والبيولوجي. فهذا البلد يضم واجهتين بحريتين تمتدان على مساحة 3500 كلم (المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط)



آثار التغيرات المناخية على المنطقة العربية بشكل عام وخصوصاً على المغرب

واسعة من دول المغرب العربي، ومصر، ووسط وجنوب السعودية، وشمال اليمن وبعض أجزائه الجنوبية. كما ستراجع نسبة التساقطات في المنطقة بحوالي 90 إلى 120 مم في السنة خصوصاً في المناطق الساحلية، وفي جبال الأطلس بالمغرب وأعلى وادي دجلة والفرات؛ في المقابل، سيرتفع معدل تساقط الأمطار بما يشبه التطرف المناخي، وذلك في مناطق جنوب وشرق الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، حيث سيرتفع مثلاً معدل هطول الأمطار في وادي ضيقة في عُمان بالتزامن مع زيادة أيام الجفاف في المنطقة نفسها (الاسكوا، 2017).

ويشير تقرير للبنك الدولي صدر في 5 كانون الأول/ديسمبر 2012 إلى أنه على مدى 30 عاماً مضت، أثرت الكوارث الناجمة عن تغير المناخ على 50 مليون شخص في العالم العربي، وكبدته خسائر مباشرة بلغت 12 مليار دولار، بينما بلغت الخسائر غير المباشرة أضعاف ذلك. وتشير التوجهات الحديثة إلى أن المناطق الجافة تشهد جفافاً بينما أصبحت السيول أكثر تواتراً. وفي عام 2006، أدى فيضان نهر النيل إلى وفاة 600 شخص وأثر على نحو 118000 شخص، فيما شهد عام 2008 أخيراً نهاية موجة جفاف قياسية استمرت خمس سنوات متتالية في حوض نهر الأردن. (البنك الدولي، 2012).

لا يساهم المغرب سوى بنسبة 0.2 في المائة من انبعاثات غازات الدفيئة، وهو بلد له مساهمات جادة من أجل الحد من ظاهرة التغيرات المناخية من خلال التزاماته المحددة وطنياً والرامية إلى خفض انبعاثاته بنسبة 45,5 في المائة بحلول عام 2030، ما اعتُبر من بين الالتزامات الدولية الأربع الأكثر أهمية على هذا الصعيد. وهو يساهم أيضاً من خلال استثماراته في الطاقات المتجددة، الشمسية والريحية والمائية، حيث أصبحت تشكل 36,8 في المائة من الطاقة الكهربائية المنتجة في المملكة، وهو يتطلع لرفع هذه النسبة إلى أكثر من 50 في المائة بحلول عام 2030 وإلى 100 في المائة بحلول عام 2050، وكذلك من خلال التزاماته وتعاونته على المستويين الإقليمي والدولي في مجال مكافحة التغيرات المناخية. لكن على الرغم من هذا كله، يُعتبر المغرب من بين الدول الأكثر تعرضاً لمخاطر التغيرات المناخية والأكثر تضرراً من تداعياتها. بالتالي، سيزداد الضغط على موارده المائية بشكل خاص، كون هذا البلد ينتمي أصلاً إلى مثلث العطش الممتد من جبل طارق إلى الصين، وتعتبر الموارد المائية التي يمكن تعبئتها بالمغرب محدودة للغاية حيث أنها لا تتعدى 22 مليار متر مكعب، منها 18 مليار من المياه السطحية

اعتبرت هيئة خبراء المناخ التابعة للأمم المتحدة في تقريرها الأخير أن المنطقة العربية هي من بين المناطق الأكثر عرضة لتزايد وتيرة الظواهر المناخية القصوى، وتوقعت ارتفاع درجات الحرارة في المنطقة لأكثر من 1,9 درجة مئوية. سيؤدي كل ذلك إلى تفاقم الوضع الراهن المتمثل أصلاً بندرة التساقطات، وازدياد وتيرة حرائق الغابات، والتصحر، والتبخّر، والفيضانات، وفترات الجفاف الطويلة وارتفاع منسوب مياه البحر، مما سيؤثر على الأمن الغذائي والمائي. ويرجح هذا التقرير فرضية نشوب مواجهات بين الدول العربية من جهة، وبينها وبين الدول المجاورة من جهة أخرى بخصوص المياه المشتركة، لاسيما وأن أكثر من 66 في المائة من الموارد المائية للمنطقة العربية تأتي من خارج المنطقة. وبالفعل، بدأت تلوح في الأفق نزاعات حول الماء، كما هو الحال بالنسبة إلى مصر وإثيوبيا والسودان في منطقة حوض النيل (مشكلة سد النهضة). في الواقع، لدى مصر والسودان، وهما دولتا المصب، تخوفات من تأثير استعمالات السد على حصصهما من حوض النيل والتي تشكل 55,5 مليار متر مكعب و18,6 مليار متر مكعب سنوياً بالنسبة لمصر والسودان على التوالي، في حين تطالب إثيوبيا بحقها في التنمية عبر الملةء الكامل للسد واستغلاله في إنتاج الكهرباء. وقد أدى كل ذلك إلى توترات دولية خصوصاً بين مصر وإثيوبيا.

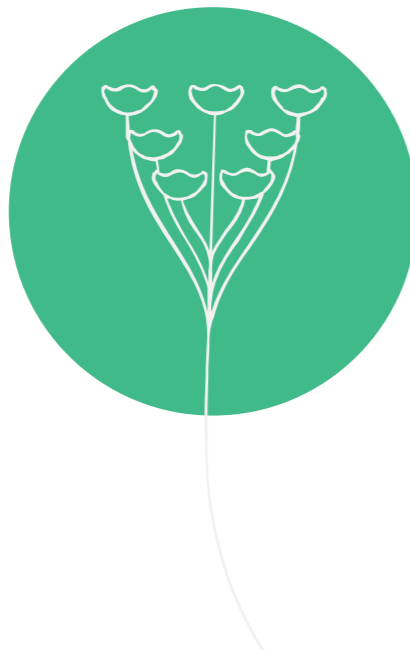
خلال العقد الأخير، شهد العديد من الدول العربية ظواهر مناخية قصوى حيث ألحقت الأمطار الغزيرة والفيضانات التي شهدتها السودان سنة 2019 أضراراً بأكثر من 190000 شخص، ولقي 60 شخصاً حتفهم وتضرر 34000 منزل، مما تسبب في تشرد العديد من العائلات. كما وفي عام 2021، سجّل كل من المغرب ودول شمال إفريقيا ارتفاعاً قياسياً في درجات الحرارة فاق 50 درجة في العديد من المناطق. ويشير التقرير العربي حول تقييم تغير المناخ الذي أصدرته عشر منظمات تابعة للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية وأخرى مستقلة إلى أن درجات الحرارة في المنطقة العربية عموماً تتزايد، ومن المتوقع أن تستمر في الازدياد لغاية نهاية القرن الحالي. كما أشار إلى أن الظواهر القصوى المتعلقة بالحرارة هي أيضاً في ازدياد حيث ستشهد المنطقة فترات زمنية أطول للأيام الشديدة الحرارة (أكثر من 40 درجة). أما المناطق التي يتوقع التقرير أن تكون أقل تأثراً فهي المناطق الجبلية في المغرب العربي، وبلاد الشام وأعلى دجلة والفرات، وستسجل أعلى درجات حرارة متوقعة في المناطق العربية غير الساحلية، ومنها أجزاء

يمكن أن توفرها السدود و4 مليار من المياه الجوفية. وسيؤدي التغير السريع للمناخ، الذي يتميز بالأساس بالجفاف الطويل الأمد والمتكرر، إلى تقلص حصة الفرد من الماء وإلى تسريع وتيرة التصحر وزيادة زحف الرمال. كما ستتضرر المدن الساحلية، بالأخص جراء ارتفاع منسوب البحر، ما سينتج عنه غرق العديد من السواحل، وستتأثر المياه الجوفية أيضاً بهذا الارتفاع.

تبلغ نسبة النساء في المغرب حوالي 51 في المائة، حيث تعيش 41,6 في المائة منهن في الأوساط القروية، ويرتبط عملهن أساساً بالزراعة و تربية المواشي، ما يجعلهن أول من يستشعر التغيرات المناخية، وذلك من خلال الارتباط الدائم بالأرض لاسيما بمحاصيل النباتات. هؤلاء النساء هنّ الأكثر عرضة لمخاطر هذه التغيرات إذ غالباً ما تباغتهن الفيضانات أو التساقطات الغزيرة أو حرائق الغابات. ويمكن أن نرجع ذلك لأسباب عدة مثل اللامساواة، والتمييز المبني على أساس الجنس وضعف التمكين الاقتصادي، فضلاً عن هشاشة وسائل الإنذار المبكر وعدم تعميمها.

لقد حل المغرب في المرتبة 144 عالمياً من أصل 156 دولة شملها تقرير "الفجوة بين الجنسين" الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي لسنة 2021، والذي يستند إلى أربعة

مؤشرات هي الفرص الاقتصادية، والمشاركة في سوق العمل، وإتاحة التعليم والصحة والتمكين السياسي. وحتى السنة الماضية، لم تكن المرأة السلالية تعتبر من ذوي الحقوق في الأراضي الجماعية. هذه الأراضي عبارة عن ملكية للجماعات السلالية وتتميز بكونها غير قابلة للتقادم، ولا للحجز ولا للبيع (باستثناء الدولة، الجماعات المحلية، والمؤسسات العمومية والجماعات السلالية التي يمكنها اقتناء هذه الأراضي). وتقدر المساحة الإجمالية لهذه الأراضي بـ15 مليون هكتار، تمثل الأراضي الرعوية منها نسبة تفوق 85 في المائة تستغل بصفة جماعية من طرف ذوي الحقوق، بينما توظف أهم المساحات المتبقية في النشاط الفلاحي. ويتم توزيع حق الانتفاع من الأراضي الجماعية الفلاحية بين ذوي الحقوق من طرف جمعية المندوبين أو النواب طبقاً للأعراف، والعدادات وتعليمات الوصاية. أما فيما يتعلق بالأمية فقد كانت ولا تزال مرتبطة بشكل خاص بالنساء وبالعالم القروي إذ بلغت نسبتها في سنة 2014 (وهو آخر إحصاء رسمي للمملكة) 41,9 في المائة للإناث مقابل 22,1 في المائة للذكور، كما أن 47,7 في المائة من سكان الوسط القروي هم أميون (المنتدى الاقتصادي العالمي، 2021).



المعارف التي تمتلكها النساء بالمغرب

يتم اعتماد تقنيتين لضمان الحصول على فواكه ذات جودة عالية وتحقيق إنتاجية أكبر: الأولى تعتمد على "التقليم" أي التطعيم بينما تمثل الثانية في إحداث جروح في جذوع الأشجار.

تدبير المياه

صحيح أن المنطقة تسجل معدل تساقطات كبيرة إلا أن النساء لطالما واجهن صعوبة في الوصول إلى المياه بسبب بعد مصادر المياه العذبة عن المساكن، خاصة وأن جلب المياه إلى المنزل يقع ضمن المسؤوليات الموكلة إليها. أمام هذا الوضع، ابتكرت المرأة طرقاً ناجعة لتدبير المياه والمحافظة عليها. فعلى سبيل المثال، لا تستعمل لدى غسل الملابس سوى إناءين، واحد للغسل والآخر لشطف الملابس بالمياه وإزالة مسحوق الغسيل عنها، ومن ثم تعيد استعمال محتوى هذا الإناء لتنظيف المنزل أو لسقي الأشجار. كما تقوم المرأة اليزناسية بحفظ ماء الشرب، خصوصاً في الصيف، داخل ما يسمى بـ"البوش"، وهو عبارة عن إناء من الطين تلمه بقماش، بداخله رمل وبعض حبوب الزرع للحفاظ على برودة الماء وجودتها وعلى رونق الإناء.

تخزين الأطعمة، والحبوب، إلخ.

تقوم المرأة اليزناسية بتخزين الحبوب داخل ما يسمى بـ"المطمورة"، وهي عبارة عن حفرة كبيرة في الأرض تعد خصيصاً للتخزين. وهذه الحفرة يصل عمقها، في المنطقة التي زرناها، إلى مترين وعرضها إلى أربعة أمتار؛ لها فوهة لا يتعدى قطرها متراً واحداً. تقوم المرأة بتليطها من الداخل بخليط من التبن والطين والماء وترش فيها الملح لمنع الحشرات من الوصول إلى الحبوب التي ستضعها فيها. يمكن أن تترك الحبوب في هذه الحفرة لمدة تصل إلى ثلاث أو أربع سنوات، أما الحبوب التي يراد زرعها للسنة المقبلة فلا يجب أن تبقى داخل "المطمورة" لأكثر من سنة. ومن الممكن استعمال هذه الحفرة أيضاً لتخزين بعض أنواع الحبوب كالحمص، والفول والعدس، إلخ.

تعمل المرأة في هذه المنطقة على تخزين بعض الحبوب الأصلية، كما هو الحال بالنسبة إلى الطماطم مثلاً إذ تقوم باستخراج بذور الطماطم، وتجفيفها

إن الظروف الطبيعية، والمجالية والتقلبات المناخية التي شهدتها المغرب أكسبت النساء مروحة من المعارف والمهارات، والتقنيات التي تختلف باختلاف الموقع الجغرافي، سواء على صعيد تخزين الحبوب والأغذية أو تدبير المياه، أو حتى تدبير النفايات وتدويرها. هذه المعارف تتيح للنساء المساهمة في الحفاظ على المنظومة الأيكولوجية وتمكنهن من الصمود والتأقلم مع التغيرات المناخية التي يمر بها المغرب، هذا البلد الذي يعاني أساساً من الجفاف الطويل الأمد، وحرائق الغابات والتساقطات القوية والمنحصرة في فترات زمنية محددة وفي مناطق معينة.

وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال المناطق التي شملها البحث.

1 | منطقة الريف و الساحل

تمتد جبال الريف من شمال المغرب إلى شرقه، من مضيق جبل طارق (طنجة) شمالاً إلى مصب نهر ملوية قرب مدينة وجدة شرقاً، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة فيه نحو 2456 متراً فوق سطح البحر. تتميز هذه المنطقة بتساقطات غزيرة تصل في بعض المناطق لحوالي 2000 مم سنوياً، إضافة إلى تساقطات ثلجية مهمة خصوصاً في قمم الجبال. كما تشهد حالات عدة من حرائق الغابات وانجراف للتربة.

1-1 نموذج قبائل بني يزناسن

تعتبر قبائل بني يزناسن من أقدم القبائل الأمازيغية. هي تقع في وسط الجبال وتعرف بتنوعها النباتي والحيواني.

المجال الزراعي وتربية المواشي

تلعب المرأة اليزناسية دوراً مهماً في المجال الزراعي حيث تقوم بالمحافظة على البذور الأصلية للحبوب، والبقول، والخضروات والفواكه، وذلك من خلال اعتماد تقنيات تخزين متعددة. كما تلعب دوراً بارزاً في تربية الدواجن والمواشي وفي الحفاظ على الأصناف المحلية.



صور لفوهة "مطمورة"

وتصفيته وتجفيفه)، وذلك من أجل حفظه أطول مدة ممكنة. تقوم بحفظ السمن داخل "القلة" (وهو إناء من طين) وتضيف إليه الملح ثم تقفل هذا الإناء بعناية وتضعه في بيت الخزين حيث يمكن أن يبقى السمن صالحاً لمدة عشر سنوات، ليتم استعماله كطعام أو دواء. أما "الكليلة" فهي تخبأ في إناء من طين أو في جلد الماعز ويتم تناولها خصوصاً في موسم البرد سواء مع الكسكس أو مع أكلات أخرى لأنها مغذية وتزود الجسم بالطاقة.

تدبير النفايات

القسم الأكبر من النفايات في المنطقة عبارة عن مواد عضوية تعيد المرأة استعمالها كسماد أو كعلف للماشية.

الصناعة التقليدية

تعتبر حياكة "الزرابي" (أي السجاد) من أهم الصناعات التقليدية التي تقوم بها المرأة في المنطقة، وما يميز هذه الصناعة عن غيرها اعتماد المرأة على جز الأغنام، وتوضيب الصوف وصباغته بمواد طبيعية تحصل عليها من النباتات، والخضروات وأوراق الأشجار. فهي تستعمل مثلاً البصل والثوم للحصول على اللون الأحمر، وتستخدم قشور الرمان لتحصل على اللون الأصفر، إلخ.

وتعتمد المرأة في تقنية الصباغة على وضع الصوف وحجر الشبة داخل إناء وتقوم بطبخه في اليوم الأول، ثم تقوم بتجفيف الصوف تحت أشعة الشمس قبل أن تعود لتطبخه مع قشور الخضروات أو الفواكه حسب اللون المطلوب.

كما طورت المرأة مهارات أخرى مثل إنتاج أكياس من الدوم والحلفاء للتسويق وللتنظيف، إلخ.

التدوير

تقوم المرأة في المنطقة بتفكيك الملابس القديمة لتعيد استعمالها كجوارب وقبعات وملابس للأطفال، إلخ. كما تستعملها لإنتاج ما يسمى بـ"بوشرويط" وهي عبارة عن سجادات مزركشة مصنوعة من قطع الملابس القديمة.

تحت أشعة الشمس، ومن ثم تلفها داخل أوراق "الدوم" (أو النخيل القزم وهو جنس من فصيلة النخيليات Chamaerops)، وذلك لحفظها للموسم المقبل. أما بقية الطماطم التي استخرجت منها البذور فتقوم بتخزينها من أجل الاستعمال اليومي. أما بالنسبة إلى تقنية تخزين زيت الزيتون، فتقوم المرأة بوضعه في "الخابية"، وهي عبارة عن إناء من الطين، وتغطيها بجلد الماعز أو الأغنام، من ثم تضعها في مكان لا تدخله أشعة الشمس. هذه التقنية تسمح بالمحافظة على لون الزيت ومذاقه لمدة عشر سنوات.

ولتجفيف التبن، تقوم المرأة بفتح أكواز التبن وتضعها فوق "الديس"، وهو عبارة عن نبات يشبه الدوم، في مكان مشمس، وتقوم بتقليبه من يوم لآخر. وحين تتأكد من أنها جفت بالكامل تقوم بتخزينها. كما تقوم المرأة اليزناسية بتخزين السمن ليبقى صالحاً لمدة عشر سنوات، وتخزن أيضاً البطاطس في التراب بعد جنيها لحفظها لمدة تصل إلى سنتين. أما بالنسبة إلى الرمان، فتضعه فوق التبن ثم تغطيه به في مكان مظلم، فتستطيع بذلك الاحتفاظ به لمدة سنتين.

هذه المرأة تقوم أيضاً بتجفيف اللحم وتضيف عليه الملح والثوم وما يسمى بـ"القديد" وتخزنه في بيت الخزين (وهو مكان مظلم لتخزين الطعام) من أجل استعماله عند الحاجة مع بعض البقول أو مع الكسكس مثلاً. كما ابتكرت المرأة تقنيات لتثمين الحليب تتمثل في تحويله إلى سمن ولبن و"كليلة" (وهو عبارة عن منتج تحصل عليه بعد طبخ اللبن

المحافظة على الغابة

على الرغم من تواجدها بالقرب من الغابة ومن قسوة الظروف المناخية خاصة في فصل الشتاء، إلا أن المرأة اليزناسية لا تقوم بقطع الأشجار بل تحضر الحطب اليابس من الغابة وتستخدمه لغايات متعددة في الوقت عينه، فهي تستخدمه لتدفئة البيت ولطهي الطعام وتحضير الشاي والقهوة، إلخ.

٢-١ الساحل: الصورة كنموذج

يمتد الساحل المغربي على مسافة 3500 كلم ويتميز مناخه بتنوع كبير، فهو يتراوح بين مناخ جاف ورطب في المنطقة الممتدة من طنجة إلى الرباط؛ ومناخ شبه جاف بين الدار البيضاء وآسفي؛ ومناخ جاف بين الصويرة وتيزنيت؛ ومناخ صحراوي بين طرفاية والكويرة.

وتتميز كل من المجاري المائية التي تصب في المحيط أو التي تصب في البحر الأبيض المتوسط بمنسوب عالٍ من المياه في موسم الأمطار، ومنسوب سنوي متغير إلى حد كبير في الكثير من الأحيان مع فترات طويلة يكون خلالها المنسوب المائي ضئيلاً. (وزارة الانتقال الطاقوي والتنمية المستدامة - قطاع التنمية المستدامة).

١ | نموذج الصويرة

تقع الصويرة على المحيط الأطلسي وسط المغرب، ويرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد. هي تعرف بمدينة الرياح نظراً لهبوب الرياح فيها على طول السنة، كما تشتهر بوفرة وجودة ثروتها السمكية خصوصاً السردين، والقريدس والاسقمري.

• الزراعة و تربية المواشي

في 3 آذار/مارس 2021 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 10 أيار/مايو يوماً عالمياً لشجر الأركان، وهو شجر نادر ينفرد به المغرب وينتشر على مساحة آلاف الهكتارات في عدد من جهاته الجنوبية و من ضمنها الصويرة، وأكادير وتارودانت وتزنيت ومنطقة آيت بعمران وسيدي افني وشيشاوة. ومن مميزات هذه الأشجار قدرتها الهائلة على مقاومة الجفاف ومحاربة ظاهرة التصحر، كما أنها تكتسي قيمة رمزية وعاطفية لدى المجتمعات المحلية.

وتلعب المرأة في المنطقة دوراً محورياً في تثمين هذه الأشجار حيث تسهر على صون كافة الجوانب الثقافية المتعلقة بشجرة الأركان، بما في ذلك زراعة الشجرة، واستخراج الزيت، وإعداد الوصفات والمنتجات المشتقة منه. كما تحرص على نقل هذه الثقافة والمعرفة من جيل إلى جيل لاسيما

فيما يتعلق بطرق استخراج الزيت من الثمار، لأن كل استعمال يتطلب طريقة خاصة في استخراج الزيت. هي إذاً تستخدم تقنيتين: الأولى من أجل استخراج زيت التجميل حيث يتم تحضيره بطريقة العصر على البارد، وتعتبر الطريقة المثلى للمحافظة على العناصر المغذية والفيتامينات؛ ويمكن تمييز هذا الزيت من لونه الذهبي الأصفر ورائحته الخفيفة، أما الطريقة الثانية فهي من أجل استخراج الزيت الأكل، ويتم تحضيره بعصر الثمار بعد تحميصها، وتحميص وعصر ما تبقى من العصرة الأولى على البارد؛ ويمكن تمييز هذا الزيت من لونه البني المائل للحمرة ورائحته القوية.

تعنى المرأة أيضاً بتربية الماعز حيث تعمل على المحافظة على سلالتين من ماعز الأركان هما "البرشة والأطلس".

• تدبير المياه

بسبب ندرة المياه الجوفية، لجأ القرويون إلى "المطفيات" لحفظ الماء، بحيث يتم استعمال نوعين من المياه، نوع للشرب وآخر للدواب ولاستعمالات التنظيف. والمطفيات عبارة عن صهاريج محفورة في فضاء مفتوح، يبلغ حجمها بضعة أمتار مكعبة، ويتم تخزين المياه الجارية من مياه الأمطار داخلها، لضمان توريد الماشية وتوفير المياه للسكان. وتقوم النساء القرويات بتدبير المياه بكثير من الادخار بحيث تعيد استعمال المياه مراراً عدة قبل أن تسمي غير صالحة لشئ سوى لرش المنزل.

• تخزين الأطعمة، الحبوب، إلخ.

اكتسبت النساء مهارات لتخزين زيت الأركان تتجلى ذلك من خلال وضعه في إناء من الطين في مكان مظلم وبارد حيث يمكنها الاحتفاظ به لمدة تتراوح بين ثمانية أشهر وستين، وذلك حسب نوعية الثمار وطريقة تحضير الزيت.

وبفضل تواجدها بالقرب من الساحل، تمكنت المرأة من اكتساب مهارات لتخزين السمك إذ تضعه داخل فرن ساخن (فرن الطين التقليدي) لمدة 15 دقيقة دون نار ثم تضيف عليه الملح وتخزنه في بيت التخزين لمدة قد تصل إلى ثلاثة أشهر، لتستخدمه فيما بعد حين يكون البحر هائجاً.

• تدبير النفايات

تقوم المرأة بتدبير النفايات بعناية، فطريقة عملها لدى تخزين زيت الأركان لا تخلف وراءها نفايات كونها تستعمل الثمار للزيت والباقي كعلف للماشية أو كمواد تجميل تكميلية (صابون الأركان...).

• الصناعة التقليدية

تتميز المرأة في المنطقة بصناعة "الحايك" وهو لباس تقليدي للمرأة يتميز بطوله وبخطوط زرقاء عريضة على أطرافه. تصنعه المرأة من الصوف وتصبغه بطريقة طبيعية.

٢ | سهل سايس : نموذج قبيلة ككب

يقع سهل سايس بين جبال الريف وجبال الأطلس المتوسط. هو غني من الناحية الفلاحية وخصوصاً على صعيد إنتاج الحبوب والخضروات، والبواكر، والحمضيات والزيتون.

نموذج قبيلة ككب

هي جزء من قبائل "أولاد جامع" المتواجدة بجوار مدينة فاس. تتمثل معارف النساء في هذه المنطقة في البناء بطريقة إيكولوجية، وكذلك في تقنيات تخزين الحبوب، والزيت والزيتون.

• المجال الزراعي وتربية المواشي

تعنى المرأة في هذه المنطقة بشكل خاص بتربية المواشي وخصوصاً الأبقار والأغنام، وهي تسعى دائماً للمحافظة على النسل الأصلي لأن هذه المنطقة كانت، كما هو الحال في عدد من المناطق المغربية، تعنى بالرؤوس المحلية للأبقار وهو النوع "البلدي" القادر على التكيف مع الظروف المحلية والتحديات البيئية المتفاقمة.

كما تعنى بالزراعة لاسيما الزراعات الموسمية كالفول، والحمص، والجلبان، إلخ.

وهي تتميز بشكل خاص بحفاظها على الدواجن، إذ لا يمكن أن تجد امرأة في المنطقة لا تربي دواجن.

• تدبير المياه

يُعرف عن هذه القبيلة بعدها عن مصادر المياه، وبما أن جلب الماء هو من بين الأدوار الموكلة إلى المرأة في القبيلة، فقد تعاملت هذه الأخيرة مع الأمر بغاية الحكمة، فهي تروي ظمأ الماشية من مجاري العيون، بينما الماء الذي تجلبه إلى المنزل يستعمل للشرب ولغسل الملابس والأواني متباعدة مبدأ الادخار التام والتدبير المحكم إذ يعاد استعمال الماء مرات عدة قبل أن ينتهي به المطاف في رشح المنزل أو لغايات البناء.



روث الأبقار الذي يستعمل في التدفئة والطبخ

كما استغلت المرأة مياه الأمطار وجعلتها قابلة للشرب بعد تصفيتها بطريقة طبيعية في الأرض (بعد هطول الأمطار، ونظراً لنوعية تربة المنطقة التي لا تسمح بدخول الماء إلى جوف الأرض بكميات وافرة، يخرج الماء على شكل عيون مؤقتة يطلق عليها سكان المنطقة تسمية "بن نسنس").

• تخزين الأطعمة والحبوب

تتمتع المنطقة بتربة ذات خاصية كبيرة في تمتع التربة في هذه المنطقة بميزة استثنائية تتمثل في المحافظة على الحبوب، مما جعلها بنكاً لتخزين حبوب القبايل الأخرى. وقد تمكنت المرأة من اكتساب مهارات وتقنيات على صعيد تخزين الحبوب والمحافظة عليها. هذه التقنية هي عبارة عن إنشاء حفرة في الأرض تسمى "المطمورة"، على غرار ما تفعله قبائل بني يزناسن، إلا أن الفارق هو في حجم المطمورة فتلك التي تحفرها قبيلة ككب أكبر ويمكنها استيعاب أكثر من ثلاثة أطنان من الحبوب. هناك اختلاف أيضاً في التقنية، ففي قبيلة ككب تكتفي المرأة برش الملح في قعر المطمورة ثم تضيف الملح مجدداً بعد امتلائها. يحتوي البيت الواحد من خمس إلى ست مطامير، هذا بالإضافة إلى تلك المشتركة الواقعة خارج البيوت والمستخدم لتخزين حبوب القبايل الأخرى. وفي هذا النوع من المطامير، لا تتعدى فوهة المطمورة المتر الواحد، ويمكن للحبوب أن تصمد فيها لمدة ثلاث إلى أربع سنوات. وكما هو الحال عند قبائل بني يزناسن، فإن الحبوب التي يراد زرعها يجب ألا تبقى داخل المطمورة لأكثر من سنة.



صورة لفتاة من قبيلة "كيبك" وهي تقوم بتسقيف السطح

كما كانت تتكيف مع هذه الندرة من خلال الاستغناء عن شرب الماء لمدة قد تصل إلى ثلاثة أشهر والتعويض عنه بشرب اللبن و"الرايب"، وهو مادة من مشتقات الحليب.

تخزين الأطعمة و الحبوب

يلعب نبات الصبار دوراً مهماً في مواجهة التصحر ويعتبر مصدراً أساسياً لعلف الماشية، كما يشكل مصدر دخل للمرأة في المنطقة خصوصاً بعد تمكنها من امتلاك عدة تقنيات لاستعماله، للأكل وكعلف للجمال ولإستخراج زيوت النجمل. كما تمكنت من تقنيات تخزينه، حيث أنها تزيل القشور وتقوم بتجفيف الفاكهة تحت أشعة الشمس قبل أن تخزنها من أجل استعمالها عند الحاجة.

وتملك المرأة في منطقة الصحراء تقنية صنع "القديد" من لحم الإبل، حيث تقوم بتجفيفه تحت

تدبير المياه

في ظل ندرة المياه في المنطقة، اكتسبت المرأة مهارات لتدبير المياه والتكيف مع ندرتها حيث اعتمدت لهذه الغاية تقنيات عدة من بينها تخزين المياه في "المطفية"، وهي عبارة عن حفرة لتجميع مياه الأمطار وتصفيتها من أجل استعمالها، وغالباً ما تكون بالقرب من الشعاب. وتقوم المرأة الصحراوية بتقسيم وتصنيف المياه ومن ثم تطلق على كل فئة من هذه المياه إسم، كماء "الركبة"، أي ماء الرقية، الذي يستعمل للشرب و لتحضير الشاي، و ماء "الحية" الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد ماء الرقية ويستعمل لتوريد الماشية، كذلك، تستعمل المرأة تقنية استراتيجية تلجأ إليها في الحالات الحرجة وهي ماء "كرش الإبل" أو "الزايلة"، باللهجة الحسانية، أي تسقي الإبل بأكثر كمية ممكنة من الماء و تقوم بعد ذلك بتشقيق ألسنتها لمنعها من الاجترار، وفي حال نفاذ الماء المخزن تقوم باستخراجه من أجواف الإبل.

٣ منطقة الجنوب وخصوصا المناطق الصحراوية

أما فيما يتعلق بحفظ زيت الزيتون، فالمرأة تضعه داخل "القلة"، وهي عبارة عن إناء من طين، ثم تغطيه بغطاء من طين وتضعها في بيت الخزين.

يتميز المناخ في المناطق الصحراوية بارتفاع درجات الحرارة خلال النهار، وانخفاضها بشكل ملحوظ خلال الليل. وتعتبر التساقطات المطرية نادرة وغير منتظمة عموماً، بحيث تهطل على شكل زخات مطرية مفاجئة.

المجال الزراعي وتربية المواشي

تهتم المرأة في المنطقة بزراعة "أكناري" أي نبات الصبار المتواجدة بشكل كبير في منطقة كلميم بواية الصحراء. هي نباتات ذات قيمة مضافة عالية إذ يعتبر زيت الصبار من أغلى الزيوت بالعالم حيث يفوق سعره الـ 1000 دولار أميركي للتر الواحد. والمرأة في هذه المنطقة متمكنة من تقنيات استخراج الزيت وتجفيف الفاكهة.

تهتم المرأة كذلك بشجر الطلح الذي يعتبر ملاذاً للإنسان والحيوان في ظل ارتفاع درجات الحرارة في الصحراء. كما أن هذا النوع من الشجر له فوائد طبية وصيدلانية، وقد تمكنت المرأة من اعتماد تقنيات لاستعمال ورقه وصمغه كدواء للجروح وللشعال وعدة أمراض أخرى.

وتهتم المرأة الصحراوية أيضاً بتربية المواشي لاسيما الإبل والماعز.

كما تقوم بحفظ الزيتون من خلال وضعه داخل إناء مع الملح، أو تقوم بشقه بالسكين، وتضعه في الماء من ثم تقوم بتغيير الماء حتى يصبح جاهزاً للأكل.

كذلك، تعمل المرأة في قبيلة كيبك على تخزين السمن في إناء من الطين حيث يمكنها حفظه لمدة عشر سنوات وتستعمله إما للأكل أو للتداوي.

كما تقوم بتصبير الكبار، وهو نبات شوكي له بذور يوضع غالباً في السلطات، وكذلك يستخدم كدواء بما أنه يحتوي على الكثير من الطاقة.

تدبير النفايات

إن المرأة في قبيلة كيبك لا تنتج إلا القليل من النفايات، معظمها عضوية.

ومن الميزات التي تتمتع بها المرأة في المنطقة الاستغلال الجيد لفضلات الأبقار إذ تقوم بتجميع جزء منها وتضعها مع باقي النفايات العضوية بالقرب من المنزل لاستعمالها كسماد. وفي فصل الربيع، تستعمل هذه الفضلات كصبغة، نظراً لونها العائد إلى وفرة المروج وتنوعها. كما تستعملها بعد مزجها بالماء والطين كمادة للبناء والترميم، باعتبارها مادة عازلة؛ لذلك، فالحرارة داخل المنازل في هذه المنطقة تتميز دائماً بالاعتدال. كذلك، تستخدم الفضلات كوقود للطبخ والتدفئة حيث تقوم بتسريحها وتجفيفها قبل استعمالها.

الصناعة التقليدية

تقوم المرأة في المنطقة بجز الأغنام وغزل الصوف لصناعة الأغذية والجلابيب. كما تقوم بصناعة الحصير من الدوم المتواجد في المنطقة من مواد طبيعية وبدون نفايات.

التدوير

تقوم المرأة في المنطقة بإعادة استعمال صوف الملابس القديمة لصناعة الطواقي والجوارب.



صورة لنبات الصبار بمنطقة كلميم

أشعة الشمس ممزوجاً بالملح وبعض التوابل قبل أن تخزنه.

• تدبير النفايات

يعتبر القسم الأكبر للمخلفات في المنطقة عضوي. تعيد النساء استعمال النفايات سواء من خلال صناعة بعض مواد التجميل أو كعلف للماشية.

• الصناعة التقليدية

تعتبر صناعة الخيام ومستلزماتها و"الملاحف"، وهي ألبسة صحراوية، من أهم الصناعات التقليدية التي تمكنت المرأة في المنطقة من امتلاك العديد من التقنيات بشأنها. وهي تعتمد في ذلك بالأساس على وبر الإبل وشعر الماعز.

كما تقوم بدبغ الجلد وتصنع منه ديكورات منزلية.

• التدوير

تقوم المرأة بالمنطقة بتدوير معظم المخلفات فتعيد استعمال الملابس والمنتجات الصوفية المهترئة في صناعة الخيم.

4 | الرحل

بحسب إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط، (هي مؤسسة رسمية تعنى بالإحصاء والتخطيط)، وصل عدد الرحل في المغرب في عام 2014 إلى 25.274 شخصاً، مقابل 68.540 عام 2004، أي أن هذا العدد انخفض بنسبة 63 في المائة خلال عشر سنوات. ويعتبر نمط عيش الرحل، وخصوصاً النساء، من أهم النواحي الواجب تسليط الضوء عليها نظراً لظروف العيش التي تحتم عليهن التأقلم مع جميع المجالات الجغرافية والتقلبات الجوية.

نموذج رحل الجهة الشرقية

يختلف نمط عيش الرحل من منطقة لأخرى، فالبعض منهم ينتقل فقط بين قمم الجبال وسفوحها ضمن المنطقة نفسها، ويتمركز وسط المغرب في جبال الأطلس، بينما القسم الآخر يقطع مسافات طويلة بحثاً عن الماء والمراعي الجيدة، وينتشر في الصحراء وفي الشرق والجنوب الشرقي للمغرب، وقد شمل هذا البحث بعض رحل الجهة الشرقية، وهي منطقة قاحلة تقل فيها التساقطات وتتميز بنباتات الشيوخ والحلفاء وبعض النباتات الشوكية القصيرة.



صورة لخيمة عائلة من رحل المنطقة الشرقية

يواجه الرحل بالمنطقة صعوبات كبيرة في الوصول إلى الماء والكلأ نتيجة لهذه الظروف الطبيعية ولتزايد وتيرة التغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة، والمتجلية على نحو خاص في الجفاف الطويل الأمد إذ أنه، ولتاريخ إعداد هذا البحث، مرت على المنطقة ثلاث سنوات متتالية من الجفاف.

• المجال الزراعي وتربية المواشي

ترتبط حياة الرحل بالأساس بتربية المواشي، فهي مصدر العيش الأساسي وهي السر وراء ترحالهم. وقد اكتسبت المرأة في المنطقة خبرة كبيرة في المحافظة على نقاء نسل الماشية التي ترعاها. فالمنطقة معروفة بصنف من الأغنام يطلق عليه اسم "الدغمة" أو "الحمراء" نسبة للون رأسها، وهي فصيلة تعرف بخصوبتها وبحملها لقساوة الطقس.

ومن أجل ضمان لقمة العيش واستدامة الحبوب، اهتمت المرأة بتخزين بعض أصناف الشعير والقمح نظراً لمقاومتها للضغوطات المناخية.

كما تعلق بعض النباتات لطرد الحشرات، والبصل لطرد الخفافيش والقطران لطرد الأفاعي والعقارب.

• تدبير المياه

تعتبر المياه مادة استراتيجية بالنسبة للرحل حيث أن استقرارهم في منطقة معينة يرتبط أساساً بتوفر الكلأ والمياه. لكن في ظل التغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة، بات الوصول إلى المياه صعب للغاية.

هذا الوضع دفع بالمرأة في المنطقة للادخار في المياه حيث أنها تكتفي ببعض اللترات من أجل الاستحمام وغسل الملابس والأواني، والأسرة تأكل مجتمعة وفي إناء واحد، كما تعيد استعمال الماء في رش محيط الخيمة.

حيث تضع الشعير والقمح داخل حفر على شكل آبار، ثم تقوم بغلق الحفر بالحجر والطين وتغطيها بالتراب، وغالباً ما تكون هذه الحفر بعيدة عن الخيام.

وتقوم المرأة أيضاً بتخزين "الروب"، وهو عبارة عن مزيج من السمن والعسل أو السمن والتمر، حيث تقوم بإزالة العظم منه قبل مزجه مع السمن، ومن ثم يوضع الخليط داخل أكياس من جلد الماعز وسط مخزون الشعير والقمح.

كما تقوم بتخزين الشحم لاستعماله بدل الزيت.

• تدبير النفايات وتدويرها

تقوم المرأة بإعادة استعمال الملابس لتصنع منها زرابي على شكل "بوشرويط"، كما تعيد استعمال الملابس الصوفية من أجل رتق الخيمة أو المساهمة في إنتاج خيمة جديدة.

• الصناعة التقليدية

تعمل المرأة بشكل رئيسي في غزل الصوف وصناعة الخيم. فالمرأة هي من يتولى صناعة الخيمة بمزيج من صوف الماشية ووبر الإبل، وهي أيضاً مسؤولة عن إصلاح الخيمة وتزيينها.

كما تقوم بصناعة الملابس ونسج الزرابي من الصوف ومن بقايا الملابس القديمة "بوشرويط"، وتصنع "الشكاير" وهي أكياس من جلود الماعز ومن بقايا الملابس لاستعمالها لتخزين الشعير والقمح.

كذلك، تصنع "الكربة" وهو وعاء يعد من جلد الماعز ليخزن فيه الماء.

• تدبير النفايات وتدويرها

تقوم المرأة بإعادة استعمال الملابس لتصنع منها زرابي على شكل "بوشرويط"، كما تعيد استعمال الملابس الصوفية من أجل رتق الخيمة أو المساهمة في إنتاج خيمة جديدة.

5 | الواحات

يقع المجال الواحي بالمغرب جنوب شرق الأطلس الكبير، على مساحة تقدر بـ 107.324 كلم²، وهو يتميز بتنوع بيولوجي مهم. تتسم الواحات بنظامها الخاص أكان على صعيد تخزين التمور والخضروات أو أنظمة الري، أو التأقلم مع المتغيرات المناخية. إلا أن هذه المنطقة باتت تعاني من مشاكل عدة تتعلق أساساً ببعض مظاهر التغيرات



صورة الشكوة

• تخزين الأطعمة و الحبوب

تمكنت المرأة بالمنطقة من اكتساب معارف وتقنيات مهمة في مجال تخزين الأطعمة كالسمن. فهي تقوم بحلب الشاة، وتضع الحليب داخل "الشكوة" المصنوعة من جلد الماشية ثم تقوم بتحريكها حتى يتحول الحليب إلى لبن وسمن.

أما السمن، فتقوم بتخزينه داخل أكياس من جلد الماعز وتضع بداخلها بعض الأعشاب من ثم تضع السمن وتقلل الكيس وتخزنه، وقد تصل مدة التخزين إلى أكثر من عشر سنوات. بالنسبة إلى اللبن، تقوم المرأة بطهيه وتصفيته لتستخرج منه "الكليلة"، وهي مادة مغذية للجسم ومليئة بالطاقة تستعمل خصيصاً في أيام البرد. تقوم المرأة بتخزين هذه المادة داخل أكياس من جلد الماعز وسط مخزون الشعير والقمح.

أما بخصوص الشعير والقمح، فإن المرأة تعتمد تقنيتين للتخزين: الأولى للاستعمال اليومي حيث تقوم بنسج أكياس كبيرة على شكل مربعات وتضع فيها القمح والشعير، من ثم تضعها داخل الخيمة؛ أما التقنية الثانية فتخص الاستعمال البعيد الأجل،



معرض لمنتجات الزرابي بصباغتها التقليدية في أحد المعارض بمدينة فكيك

كـ"تكنيت" أي القفة لتضع فيها أدوات التجميل كالكل و السواك.

كما تسمح تقنيتا طمر الخابية وطلانها بـ"الرب" بالحفاظ على التمر لمدة تفوق العشر سنوات.

٦ | منطقة جبال الأطلس المتوسط

تمتد سلسلة جبال الأطلس المتوسط وسط القسم الشمالي من المغرب، يحدها من الجنوب الأطلس الكبير وتتفصل شمالاً عن الريف بممر تازة وهضبة سايس. تشكل هذه السلسلة أكبر خزان مائي في شمال إفريقيا كونها تشهد الكمية الأكبر من التساقطات الثلجية، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى غلق الطرقات، وبالتالي إلى نقص في المواد الغذائية.

المجال الزراعي وتربية المواشي

تشتهر مناطق الأطلس المتوسط عامةً بسلاسل من الأغنام تعرف بأغنام "تمحضيت" أو "البركي"، وهي من أشهر سلالات الأغنام في المغرب. تتميز هذه السلالة بتكيفها مع المناطق المرتفعة، وبقوة بنيتها وارتفاع إنتاجيتها، إضافة إلى قدرتها الكبيرة على التكيف مع ظروف بيئية صعبة كشدة الوعورة، وتدرية المراعي وشساعتها. تساهم المرأة في الأطلس المتوسط

تدبير النفايات وتدويرها

تقوم المرأة بتدبير النفايات الناتجة عن استغلالها للنخل عبر استعمالها سواء كمواد أساسية في البناء "باستعمال جذع الشجرة الميتة" أو للكنس "وهو سعف النخل أو أوراقه)، كما تستعمل "الرجون" (وهو الجزء الذي يحمل الثمر في النخلة كالعنقود بالنسية للعنب) للطهي والتدفئة. أما "الفدام" (وهي المادة التي يلف النخيل نفسه بها، هي على شكل غريال وتستعمل لصناعة الشباك والحبال وكسدادات للقلات أو الخوابي)، فتستخدم لغسل الأواني ولتغطية "القلات" (وهي أوعية طينية صغيرة تستعمل للتخزين). بالنسبة لنواة التمر، فتستعمل كعلف للماشية، ونواة تمر "الفكوس" أو "بوفقوس" تستخدم بعد تحميصها كبن.

الصناعة التقليدية

تقوم المرأة بصناعة الأغطية والزرابي والألبسة من صوف الماشية المتواجدة بالمنطقة. كما تقوم بصناعة بعض الأدوات المنزلية من الدوم والحلفاء



خوابي مطمورة في أحد القصور في مدينة فكيك

تعنى المرأة أيضاً بتربية المواشي لاسيما تربية الأغنام والماعز.

تدبير المياه

تتميز المنطقة بنظام متقن للري هو نتاج التقاسم والتشارك والتدبير المتميز للمياه من قبل أهل الواحات، ويسمى "بالخطارات".

وتدبر المرأة الفجيجة استعمال الماء بطرق اقتصادية، فالماء الذي يتم إحضاره للبيت يتم استعماله مرات عدة قبل أن ينتهي به المطاف في رش البيت أو "الدريبة" أي الزقاق. أما لغسل الملابس، فتستعمل نبات طبيعي يسمى "الغسال" Zygophyllum، وهو ينمو بشكل خاص في المناطق القاحلة والجافة وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، ويُعتبر نبتة طبية. كما تستعمل "الفدام"، وهو جزء من النخلة، لغسل الأواني.

تخزين الأطعمة و الحبوب

تعرف واحة فجيج بوفرة إنتاجها للتمر، وقد تمكنت المرأة الفجيجة من اكتساب تقنيات للتخزين تعتمد فيها بشكل أساسي

على تحضير مادة من عصير التمر تسمى بـ"الرب". لهذه الغاية، المرأة بترقيد التمر داخل الماء لمدة ليلة كاملة ثم تقوم بعصره داخل قطعة من القماش، من ثم تطبخ هذه العصارة لتستخرج منها مادتين، الأولى خفيفة تستعمل للأكل والثانية تستعمل كطلاء لأوعية التخزين حيث تحميها من التشقق وتحمي المادة المخزنة من التلف. أما المادة المتبقية من العصر فتستعمل كعلف للماشية بعد تجفيفها.

كما تعتمد على "الخابية"، وهو وعاء من خرف لتخزين التمر، والزيت، والزيتون، و"الدهان" أي السمن و"الكليلة"، إلخ. يتم طمر هذه "الخابية" في مكان معين بـ"بيت الرزق" أو الخزين داخل "القصر" أي المنزل، وتتيح عملية الطمر هذه الحفاظ على الخابية لمدة قرون.



نبات الغسال

المناخية كالجفاف، والتصحر، وملوحة التربة، وزحف الرمال، والفيضانات والحرائق.

نموذج واحة فجيج

تنتمي واحة فجيج إلى المنطقة الشرقية وتعتبر من أعرق المناطق الواحية التي عرفت الاستقرار منذ ما قبل الميلاد.

المجال الزراعي وتربية المواشي

تعتبر التمور من أهم الزراعات في واحة فجيج، وقد اهتمت المرأة بهذا المجال واكتسبت مهارات وتقنيات عدة للحفاظ على التمور الأصلية. تقوم المرأة بغرس الشتلة أو النقلة التي تكون بجانب النخلة الأم، وهي عبارة عن جذع صغير يكون محاذياً للنخلة تقوم المرأة بقلعه وغرسه في مكان آخر. ونجد من بين هذه التمور الأصلية "تمر أزيزا بو زيد، وتمر أزيزا منزو، وتمر أفرو خنتيجنت وتمر بوفقوس..."

مع بعض التوابل والملح، ومن ثم تضعه في الهواء الطلق إلى أن يجف، فتحفظه حينها في مكان لتخزين الأطعمة ويبقى صالحاً على مدار السنة. كما تقوم بتحويل اللحوم إلى "خليج"، حيث تقطع اللحم على شكل شرائح ثم تضيف إليه الكزبرة، والثوم، والشحم، والماء والكمون، وتطبخ الخليط ثم تضعه في إناء من خزف، وبهذه الطريقة يمكن تخزينه لسنوات عدة.

واكتسبت المرأة أيضاً تقنية تخزين الحبوب والبقول في حفرة باطنية "المطمورة"، وتخزن أيضاً اللبن على شكل أكوام كبيرة تسمى "النوادر" وتقوم بتليطها بالطين لحمايتها من الحرائق وتسرب الأمطار.

• الصناعة التقليدية

تعتني المرأة في هذه المنطقة بصناعة الأفرشة والأغطية والألبسة معتمدة في ذلك على الصوف الأصيل الذي تحصل عليه من عملية جز الأغنام. تقوم بغزل الصوف ثم تصبغه بألوان طبيعية قبل أن تستعمله في نسج الزرابي والأغطية بمختلف أنواعها (الحرشيش واللعبان والهدون) وفي صناعة الجلاب. كما تقوم بصناعة السراويل المعروفة بـ "القندريسي" وبصناعة الأحذية (البلغة) من جلد الماشية.

• تدبير النفايات وتدويرها

تعيد المرأة استعمال الملابس الصوفية القديمة لصناعة الأفرشة والأغطية، كما تقوم باستعمال جلود الماشية لصناعة الأحذية.



تشكيلية رائعة. وتعتمد في صناعتها على مواد أولية محلية وطبيعية، كالصوف المحلي وبعض الملونات الطبيعية من النباتات والتوابل وبعض مخلفات الخضروات والفواكه.

• تدبير النفايات وتدويرها

في ظل الظروف المناخية القاسية التي يمر بها الأطللس المتوسط، اكتسبت المرأة، مع الزمن، تقنيات أتاحت لها إعادة استعمال الملابس القديمة لتشكل بها مادة خام لصناعة زربية "بوشرويط" أو لصناعة الجوارب، والقبعات، والقفازات، وخصوصاً إذا كانت هذه الملابس القديمة مصنوعة من الصوف.

كما تستعمل "الفيثور"، وهو مخلفات الزيتون بعد عصره واستخراج الزيت منه، من أجل التدفئة والطبخ.

وتستخدم أيضاً بقايا الخضروات كسماد أو كعلف للدواجن والماشية أو كملونات طبيعية.

V | منطقة خريبكة

تقع مدينة خريبكة وسط المملكة المغربية على هضبة الفسفاط، على ارتفاع 820 متراً عن سطح البحر. هي منطقة غنية وخصبة تستحوذ على 37 في المائة من احتياطي المغرب من الفسفاط.

• المجال الزراعي وتربية المواشي

تعتبر تربية المواشي من الأنشطة الرئيسية للمنطقة وترتكز على الأبقار، والأغنام والإبل. تساهم المرأة هناك في أعمال عدة تتعلق بتربية المواشي والدواجن.

وتساهم أيضاً في المحافظة على بذور الشعير، والقمح والبقول التي تخزنها المنطقة، وتزرع بالقرب من منزلها بعض أنواع الخضراوات والبقوليات، إلخ.

• تدبير المياه

تدير المرأة بخريبكة الماء بطريقة اقتصادية حيث تقوم بتقسيمه إلى ماء للشرب، وماء لتروي ظمأ الماشية، وماء لغسل الملابس والأواني وتعيد استعمال هذا الماء لمرات عدة.

• تخزين الأطعمة، والحبوب، إلخ.

اكتسبت المرأة الخريبكية مهارات وتقنيات على صعيد تخزين اللحوم، فهي تقوم بتحويلها إلى ما يسمى بـ "القديد" وهو عبارة عن لحم تقوم بمزجه

في الحفاظ على هذه السلالة، كما تعمل على صون وتأمين النباتات العطرية، والطبية والأشجار المثمرة التي تتميز بها المنطقة.

هي أيضاً تساهم بشكل كبير في المحافظة على الأشجار المثمرة التي تزخر بها المنطقة كالزيتون، والكرز، والتفاح، والبرقوق والمشمش، إلخ.

• تدبير المياه

على الرغم من الغنى الذي تتمتع به الفرشة المائية بمنطقة الأطللس المتوسط، إلا أن الوصول إلى الماء يظل صعباً خصوصاً في فصل الشتاء حيث تحاصر الثلوج السكان. هذا الوضع دفع بالنساء لابتكار طرق جديدة من أجل توفير الماء تتجلى بشكل أساسي في تدوير الثلج واستعماله للشرب ولغسل الملابس.

• تخزين الأطعمة، والحبوب، إلخ.

اكتسبت المرأة بالأطللس المتوسط العديد من المهارات والمعارف فيما يخص تخزين الخضراوات والفواكه، فبالنسبة للبساتين، تقوم المرأة بحفر مساحة معينة من الأرض وتضع فيها البطاطس ثم تغطيها بالرمل، وهكذا يمكن لهذه البطاطس أن تصمد لمدة تصل إلى سنتين.

ولتخزين البصل، تقوم المرأة بتعليقه ثم تحرق الجذور الليلية الموجودة في الساق القرصية للصلة.

علاوة على ذلك، تمكنت المرأة من اكتساب تقنيات لتصبير الزيتون، والفلفل، والمشمش والعديد من الفواكه والخضروات، وذلك فقط عبر وضعها مع الملح والماء في إناء كبير من خزف "الخايبة"، مع الحرص على إقفال هذا الإناء بطريقة محكمة.

وتستعمل المرأة أيضاً "سلة من القصب" لتخزين الحبوب، فتضع الطين في قاع السلة ثم تضع الحبوب داخلها.

أما بالنسبة إلى زيت الزيتون، فقد اكتسبت المرأة تقنيات تتيح تخزينه لمدة قد تصل إلى عشر سنوات دون أن يطرأ عليه تغيير كبير. وتتمثل هذه التقنية في وضع زيت الزيتون داخل أوان من فخار، أي "الخوابي"، في مكان مظلم، ومن ثم إقفال فوهات هذه الأواني بإحكام.

• الصناعة التقليدية

تعتبر المرأة الأمازيغية في الأطللس المتوسط مبدعة في حياكة الزرابي، خاصة وأنها تقوم برسم العديد من الأشكال الفنية للحيوانات والأشجار التي تتميز بها المنطقة، ما يجعل من هذه الزرابي لوحات

الحلول الذكية للمرأة المغربية في استدامة بعض الموارد الطبيعية وفي الحد من آثار التغيرات المناخية

أن تجنب منطقتها المجاعة التي عرفها المغرب بداية الأربعينيات من القرن الماضي والتي أتت نتيجة سنوات متعاقبة من الجفاف. ونجحت المرأة في ذلك بفضل التعويل على المخزون الذي كانت قد ادخرته من قبل. بالتالي، يمكن اعتبار التخزين طريقة من طرق المساهمة في التكيف مع التغيرات المناخية وفي الحد من الانبعاثات نظراً للتقنيات الطبيعية المستعملة.

أما فيما يتعلق بمجال الغابات، فقد عملت المرأة القروية على إعادة زرع الشتلات و البذور، وعمدت إلى استعمال مصادر الطاقة البديلة في الطبخ والتدفئة، عوض الاستغلال العشوائي والجائر كروث الحيوانات، وأغصان الأشجار الميتة ومخلفات بعض المواد كمرج الزيتون بعد استخراج الزيت. هكذا، تكون قد ساهمت في استدامة المجال الغابوي وبالتالي في الحد من غازات الكربون.

كما يمكننا اعتبار المهارات التي اكتسبتها النساء في مجال التدوير استدامة للموارد الطبيعية وسبباً للمحافظة عليها، وكذلك شكلاً من أشكال المساهمة في التكيف مع التغيرات المناخية والحد منها.

أما فيما يتعلق بالصناعة التقليدية، فالمرأة تستعمل مواد طبيعية محلية كالصوف والجلد، وتعتمد في الصباغة على النباتات، وبقايا الخضروات الفواكه، وقد استطاعت المحافظة على الموروث الثقافي والحضاري عبر الأزمنة، وذلك من خلال الرسوم والأشكال التي كانت تُورخ بها الحقبة الزمنية والأحداث التي تمر بها، وخير مثال على ذلك الزربية الأمازيغية.

ويمكن أن نخلص من هذا البحث الميداني إلى أن المرأة القروية في المغرب ساهمت من خلال هذه التقنيات والمعارف في بناء نموذج اقتصادي يحافظ على الموروث الثقافي، ويراعي حقوق الأجيال القادمة ويساهم في استدامة الموارد الطبيعية وفي التأقلم مع التغيرات المناخية والحد منها.

نستشف من خلال البحث الميداني أن المرأة اكتسبت مهارات، وطوّرت تقنيات وأنتجت حلولاً ذكية ساهمت من خلالها في الحفاظ على المنظومة الأيكولوجية، واستدامة الموارد الطبيعية، والصمود في وجه التغيرات المناخية والتكيف معها، والحد من الهجرة المناخية وتقليص انبعاثات غازات الدفيئة.

وتتقاطع هذه المهارات والتقنيات فيما بينها على الرغم من الاختلافات المحلية، والجغرافية، والمناخية، والطبيعية والثقافية.

ففي المجال الزراعي، ساهمت المرأة في ضمان الأمن الغذائي من خلال المساهمة في استدامة الموارد الطبيعية والحفاظ عليها بطريقة طبيعية، كالعناية بالحبوب، وبيذور الخضروات والفواكه وبشتلات الأشجار وإعادة زرعها في موطنها الأصلي. وكذلك أتاحت تقنية جرح الأشجار الصغيرة ضمان وفرة المنتج وجودته.

أما فيما يخص تربية المواشي والدواجن، فقد نجحت المرأة في الحؤول دون انقراض العديد من السلالات، على الرغم من صعوبة الظروف المناخية، وذلك من خلال تربية السلالات التي تتناسب مع البيئة السائدة في المنطقة والعمل على المحافظة عليها. فنجد مثلاً أن نساء الرجل بالمنطقة الشرقية اعتنين بصنف "بني كيل" في حين اهتمت نساء الأطلس برعاية صنف "تمحضيت"، وكذلك بالنسبة للإبل والماعز، والأمر نفسه ينطبق على الدواجن أيضاً.

وفيما يتعلق بتدبير المياه والحفاظ عليها، ابتكرت المرأة استراتيجيات عدة لتدبير المياه وترشيد استعمالها، وجعلت من هذه المعارف موروثاً ثقافياً تتقاسمه الأجيال حتى يومنا هذا. ويمكن اعتبار ما تقوم به المرأة تدبيراً للالتزام واقتصاداً للندرة، سواء عن طريق تقسيم المياه إلى مجموعات وإعادة استعمالها، أو التعويض عنها بمواد أخرى في الشرب كاللبن مثلاً، خصوصاً في المناطق القاحلة، أو عن طريق تصفيتها وتخزينها في "المطفيات" لاسيما عند حدوث فيضانات أو هطول أمطار طوفانية، إلخ.

وفي مجال تخزين الحبوب والأطعمة، ساهمت المرأة من خلال اعتماد طرق مبتكرة وذكية في استدامة الموارد الطبيعية، والصمود في وجه الكوارث وتدبير الأزمات. فمثلاً، بفضل هذه التدابير، تمكنت المرأة في فكيك من

وجهات النظر النسوية في السياسات الدولية لمواجهة التغيرات المناخية

بها النساء اللواتي قضين جراء التسونامي. (أوكسفام الدولية، 2005).

كما تعتبر القوانين المجحفة القائمة على التمييز واللامساواة بسبب النوع الاجتماعي في العديد من البلدان من بين العوامل التي تجعل المرأة أكثر هشاشة وعرضة للمخاطر المناخية، ففي اليمن مثلاً، تشير المادة 40 من قانون الأحوال الشخصية، إلى أن المرأة تعتبر ملكية خاصة للزوج، يجب عليها طاعته، والاستجابة لرغباته الجنسية، وعدم معصيته وأخذ موافقته عند خروجها من المنزل حتى وإن كانت ذاهبة للعمل، مما يقيد حركتها ويجعلها عرضة للمخاطر.

وفي ظل كل ما تعانيه النساء من آثار التغيرات المناخية، وعلى الرغم من المعارف والتجارب التي اكتسبتها على مر الزمن، يبقى صوتها شبه مغيب في المحافل الدولية وفي مراكز القرار الأممية، في الواقع، إن نسبة النساء الممثلة في جميع الهيئات التي أنشئت بموجب اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ لا تتعدى 33 في المائة من العضوية الإجمالية.

وأمام هذا الوضع بدأت تعلو الأصوات، والحركات، والمنظمات، والجمعيات، و المناضلات النسوية مثل Mobilizing Women for Climate و Ecofeminism women And Gender Fridays For Future و Justice Constituency من أجل تحقيق العدالة المناخية وإدماج النوع الاجتماعي في السياسات المناخية إذ لا يمكن الحديث عن التغيرات المناخية من دون التطرق إلى النساء ومعاناتهن جراء هذه التغيرات. فعلى سبيل المثال، 75 في المائة من النازحين بسبب المناخ من النساء (الأمم المتحدة، 2021)؛ وعندما نتحدث عن الهجرة أو النزوح فإننا نتناول كل التحديات المصاحبة لها من عنف جسدي و تحرش جنسي. وتعتبر النسوية الأيكولوجية (Ecofeminism)، وهي مدرسة فكرية نسوية، بأن المرأة لا يمكن أن تتحرر حقاً إلا عند التخلص من جميع أشكال التسلسلات الهرمية التي تنظر إلى المرأة والطبيعة على أنهما أشياء يمكن امتلاكها والسيطرة عليها واستغلالها من قبل الأنظمة الرأسمالية الأبوية. كما تعتبر أن تدمير البيئة واضطهاد المرأة من المسائل المتجذرة في العقلية الذكورية التي تحركها المكاسب الاقتصادية والشخصية. وتعتبر أيضاً أن استغلال المرأة والبيئة، وأشكال العنف الممارسة ضد كل منهما، ليست عبارة عن نتاج ثانوي لهذا النظام المترابط، بل هي بالأحرى

يسعى المجتمع الدولي، منذ أكثر من عقدين ونصف، إلى التصدي للظواهر القسوى للتغيرات المناخية سواء من خلال التأقلم معها أو عبر الحد منها. إن الممارسات الفضلى للنساء، وهي ثمرة المعارف والمهارات والتقنيات التي اكتسبتها على صعيد استدامة الموارد الطبيعية والحفاظ على المنظومة الأيكولوجية، والحلول الذكية التي ابتكرتها للتأقلم والصمود في وجه الظواهر القسوى للتغيرات المناخية والتخفيف منها، تشكل جزءاً من هذا المسعى الأممي، تحققة النساء لاسيما النساء القرويات في المجتمعات المحلية ونساء الشعوب الأصلية.

لكن هذه الجهود تبقى غير كافية لتطبيق اتفاق باريس الرامي إلى احتواء ارتفاع درجة حرارة الأرض. فالحرارة آخذة في الارتفاع، والظواهر المناخية القسوى تزداد اضطراباً ودماراً، والكثبان الجليدية في غرينلاند "Groenland" لا تتوقف عن الذوبان، مما يندب بقرب وقوع الكارثة ما لم تتخذ إجراءات حاسمة و فورية للحد من الانبعاثات.

ويرجع السبب الرئيسي لهذا الوضع إلى اعتماد الإنسان على نمط اقتصادي رأسمالي يشجع على الاستهلاك المفرط وغير العقلاني، من خلال التركيز فقط على النمو الاقتصادي، وتراكم الأرباح ورفع القدرة الإنتاجية. هذه الأمور أدت إلى استنزاف الموارد الطبيعية، واختلال المنظومة الأيكولوجية والارتفاع المتسارع لدرجة حرارة الكوكب من جراء الاعتماد على الطاقات الأحفورية، كما تسببت في اتساع الفوارق الاجتماعية والجنسانية.

تؤثر التغيرات المناخية على الجميع لكن بأشكال متفاوتة، إذ تعتبر المرأة وخصوصاً المرأة القروية من الفئات الأكثر عرضة للمخاطر ويعود ذلك لأسباب عدة من بينها الأدوار التقليدية التي لا تزال منوطة بها لاسيما تلك المرتبطة بالمسؤوليات الرعائية التي تجعلها حبيسة في منطقة تواجدها، وهذا ما يؤكد تقرير لمنظمة أوكسفام تحت عنوان "تأثير التسونامي على النساء" (The Tsunami's Impact on Women). يتناول هذا التقرير التسونامي الذي ضرب الهند وسريلانكا وإندونيسيا، ويشير إلى أنه في الوقت الذي تعرضت فيه هذه المناطق للتسونامي كان معظم الرجال خارج البيت للصيد والعمل في حين كانت النساء في المنازل لرعاية الأطفال والمسنين. وقد نتج عنه عدد كبير من الضحايا، 80 في المائة منه من النساء، مما أضاف مزيداً من الأعباء على النساء الناجيات حيث بات لزاماً عليهن تحمل مسؤولية الرعاية التي كانت تقوم

شروط مسبق للوظيفة التي يمارسها؛ فالتسلسلات الهرمية التي وضعها "النظام الأبوي الرأسمالي" تستخدم لتحديد القيم والمواضيع المرتبطة بكل شيء داخل نظامنا الاجتماعي والاقتصادي، ولوضع المال والرجال والذكورة المفرطة في قمة الهرم (دعيبس، 2021).

كما أنه من غير المقبول أن لا نمكّن النساء و الفتيات اقتصادياً واجتماعياً ومعرفياً. خصوصاً وأن هذا التمكين سيترك آثاراً إيجابية مضاعفة وملموسة على مستوى المجتمعات بأكملها.

وبفضل هذه التعبئة، تم التعهد بمجموعة من الالتزامات لضمان أن يؤخذ في الحسبان مبدأ المساواة بين الجنسين في السياسات المتعلقة بالتكيف مع ظاهرة الاحتباس الحراري والحد منها، والتمويل "الأخضر". ففي عام 2014، نتج عن مؤتمر الأطراف برنامج عمل ليما حول النوع الاجتماعي؛ و في عام 2016 نشرت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وثيقة تتضمن المبادئ التوجيهية لإدماج النوع الاجتماعي في الإجراءات المتعلقة بتغير المناخ؛ وفي الدورة 22 لمؤتمر الأطراف في المغرب، تم تبني قرار "قضايا النوع الاجتماعي وتغير المناخ"؛ إلخ.

وخلال هذه العملية، عيّن كل بلد منسقاً وطنياً للشؤون الجنسانية والمناخ من أجل المشاركة في المفاوضات وتسهيل تعميم مراعاة المنظور الجنساني من قبل الوفود الوطنية.

وفي ظل تسارع وتيرة التغير المناخي وارتفاع درجة حرارة الأرض، لا يمكننا البتة إغفال تجارب وخبرات النساء في مجال التكيف والتخفيف من آثار التغيرات المناخية. فالنساء لا يملكن فقط المعارف التقنية التي من شأنها المساهمة في إيجاد حلول ذكية للتكيف مع آثار التغير المناخي، بل يملكن أيضاً الثقافة التي تمكنهن من التعايش مع البيئة بطريقة مستدامة مبنية على أسس الاحترام، والرعاية والاكتفاء.

ومن بين ما تقترحه وتطالب به المنظمات النسوية تطبيق الالتزام بحقوق الإنسان المنصوص عليها في اتفاقية باريس، والتمسك بهدف "1.5 درجة مئوية"، وتنفيذ الالتزامات المالية، وتحديد أولويات "الخصائر والأضرار"، وكذلك ضمان حقوق الإنسان وسلامة النظم البيئية كما هو منصوص عليه في المادة 6 من اتفاق باريس. كما تحث هذه المنظمات على مواصلة تنفيذ خطة العمل الجنسانية، والاستثمار في العمل المناخي الذي يأخذ بالحسبان العدالة الجنسانية، وتسهيل التحولات التي تضمن إدماج العدالة الجنسانية للوصول إلى اقتصاد متجدد، والاستثمار في التثقيف في مجال العدالة المناخية مع مراعاة المرونة والتحول في العلاقات بين الجنسين، وتعزيز الصحة، بما في ذلك الحقوق والصحة الجنسية والإنجابية، فضلاً عن ضمان الحق في المياه والصرف الصحي في أي عمل مناخي، وحماية المحيطات

الخاتمة

من الظواهر القسوى للتغيرات المناخية، والتخفيف منها. كل هذه الأساليب والتقنيات يمكن للإنسان أن يتخذها كدروس للممارسة المستدامة وكأسلوب حياة متوازن مع البيئة. لكن على الرغم من كل هذا، تظل نسبة تمثيل النساء في مراكز القرار محدودة للغاية نظراً لهيمنة الفكر الذكوري واللامساواة على المستويات كافة.

ويكمن الحل، من وجهة نظرنا كنسويات، في وضع سياسات تضمن تحقيق العدالة المناخية والمساواة بين الجنسين، وفي المشاركة الفعلية للنساء في المفاوضات الأممية وفي مراكز القرار سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي على قدم المساواة مع الرجال. ويكمن الحل أيضاً في التحول نحو النمط الاقتصادي الذي اتبعته المرأة والذي يعتمد على تدبير الندرة، وبراغي استدامة الموارد، ويضمن حقوق الأجيال القادمة، ويكفل مبادئ العدالة الاجتماعية والبيئية ويكرّس المساواة بين الجنسين

في ظل ارتفاع وتيرة الظواهر القسوى للتغيرات المناخية التي بتنا نعيشها اليوم، يبحث العالم عن حلول للتأقلم مع هذه التغيرات وللتخفيف من آثارها، لكن هذا البحث لا يسلط الضوء على المعارف النسائية، إذ يأتي على ذكر المعارف التي تتمتع بها النساء وقدرتهن على المساهمة في إيجاد حلول للتكيف مع التغيرات المناخية والحد منها، لكن من دون التطرق إليها بالتفصيل ودون إدماج فعلي لهن ولوجهات نظرهن.

لقد حاولنا من خلال هذا البحث الميداني، الذي استعرض جزءاً مهماً من التراث المغربي، الوقوف على مجموعة من التقنيات، والخبرات، والمعارف، والتجارب والممارسات الخاصة بالمرأة المغربية كل في مجالها الجغرافي. واتضح لنا من خلال تدبيرها اليومي والاستراتيجي أنها ساهمت ولا تزال في الحفاظ على المنظومة الأيكولوجية وفي استدامة العديد من الموارد الطبيعية، وذلك من خلال طرق التخزين التي تتبعها وطريقة إدارتها للمياه. كما ابتكرت هذه المرأة طرقاً للتكيف والصمود في وجه العديد

التوصيات

- إعداد بحوث أكاديمية لتسليط الضوء على دور المرأة في حماية المنظومة الأيكولوجية واستدامة الموارد الطبيعية وإبراز أهمية هذا الدور باعتباره يثمر حلولاً للبشرية جمعاء.
- إدماج معارف النساء في أجنات التحالفات والحركات النسوية، ومواصلة جهود التعبئة والضغط من أجل تعزيز حضور المرأة في مراكز القرار ومشاركتها في وضع السياسات على المستويات كافة.
- حث المنظمات الدولية على إصدار قرارات أممية تعترف بالمعارف والتجارب النسائية وتصونها.
- الدعوة إلى وضع سياسات دولية تحرص على إدماج المعارف النسائية في مجال التغيرات المناخية وتضمن مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات على قدم المساواة مع الرجل.
- إعداد مزيد من البحوث الميدانية التي تسلط الضوء على المعارف النسائية خاصة في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا.
- الإسراع بتوثيق المعارف والتقنيات النسائية من أجل حفظ الذاكرة.

قائمة المراجع

- 1 البنك الدولي (2021): ملايين الناس يرتحلون داخل بلدانهم: الوجه الإنساني لتغير المناخ. متوافر على موقع: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2021/09/13/millions-on-the-move-in-their-own-countries-the-human-face-of-climate-change> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (11-3-2022).
- 2 الأمم المتحدة (2021): المناخ و البيئة : le nouveau rapport du GIEC est une " alerte rouge pour l'humanité (Guterres). متوافر على موقع: <https://news.un.org/fr/story/2021/08/1101392> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (4-12-2021).
- 3 ACS Chemistry for life (2021) مقال نشرته الجمعية الكيميائية الأمريكية "خارج منطقة التشغيل الآمنة للحدود الكوكبية للكائنات الجديدة". متوافر على موقع: <https://pubs.acs.org/doi/10.1021/acs.est.1c04158> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (4-12-2021).
- 4 الاسكوا (2017): التقرير العربي حول تقييم المناخ. متوافر على موقع: <https://www.unescwa.org/ar/publications/ريكار-التقرير-العربي-حول-تقييم-تغير-المناخ> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (6-12-2021).
- 5 البنك الدولي (2012): مقال صحفي: متوافر على موقع: <https://www.banquemondiale.org/fr/news/press-release/2012/12/05/urgent-action-needed-climate-change-arab-world> Face au changement climatique dans le monde arabe, il faut agir de «toute urgence» تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (8-12-2021).
- 6 المنتدى الاقتصادي العالمي (2021): تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي "Global Gender Gap Report 2021". متوافر على موقع: <https://www.weforum.org/reports/global-gender-gap-report-2021> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (12-12-2021).
- 7 وزارة الانتقال الطاقوي والتنمية المستدامة - قطاع التنمية المستدامة. متوافر على موقع: www.environnement.gov.ma/ar/zones-cotieres-ar تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (3-12-2021).
- 8 أوكسفام الدولية (2005): "The tsunami's impact on women" متوافر على موقع: <https://oxfamlibrary.openrepository.com/bitstream/handle/10546/115038/bn-tsunami-impact-on-women-250305-en.pdf;jsessionid=23F6B7C0DD1F3DCBAA5CFB9B11D43FEF?sequence=1> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (22-2-2022).
- 9 الأمم المتحدة (2021): المناخ و البيئة : مؤتمر الأطراف 26 يسلط الضوء على العبء الكبير الذي تشكله أزمة تغير المناخ على النساء". متوافر على موقع: <https://news.un.org/ar/story/2021/11/1087132> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (22-12-2021).
- 10 دعبيس، فرح (2021): "Capitalist Patriarchal Nightmare, Ecofeminist Awakening". متوافر على موقع: <https://mena.fes.de/fr/activites/singleview-events/capitalist-patriarchal-nightmare-ecofeminist-awakening> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (24-2-2022).
- 11 الأمم المتحدة (2020): المناخ و البيئة. متوافر على موقع: <https://news.un.org/fr/story/2021/11/1108212> تم الولوج إليه في المرة الأخيرة في (1-12-2021).



<https://feminism-mena.fes.de/>

**FRIEDRICH
EBERT
STIFTUNG**

**النسوية
السياسية**
POLITICAL FEMINISM